ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Criticism of Meaning in the Prepositions Dr. Fadhil Al-Samarrai;(Maani Al Nahw) as a Sample

Prof.Dr.Muhammad Yas Khedr

Assist.Prof.Dr.Hassan Ali Taha

Assist.Lect.Fahad Khalaf Ali Hammoud

* *Corresponding author: E-mail* : **Rhym1786@gmail.com**

07701236745

***Keywords*:**
meaning,
letters,
qrammar,
yule,
critic,

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Dec. 2021
Accepted 22 January 2021
Available online 15 Aug 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai stopped on the meanings of the letters and carefully monitored them to show us the precise connotations depending on the context and the denomination in which the letter was mentioned. His measurement in all of this is which is meaning is concerned with showing the meaning which led to going away from the old grammarians. His opinions in meanings of prepositions were directed according to the meaning and most of it contradict the opinions of grammarians as in (*ela*) "to" which does not deviate from the meaning of the ending, and the assignment of the (*taa*) to the word of almighty (Allah), and the *"jerr"* according to him is not in the omitted *(rubb)*, but rather by (*waw*), and the (*kaf*) is not an extra, and (*min*) has the general meaning of the initiatives, for these letters are directed by al-Samarrai according to the meaning, and he wants to keep the letter in its original meaning, and accordingly the search revolves around the opinion of al-Samarrai by presenting it first, and then listing the opinions of the grammarians to show how close or far al-Samarrai is from them, and the conclusion is by conciliation between opinions or the weighting of one over the other.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.8.2021.06

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

نقد المعنى في حروف الجر عند الدكتور فاضل السامرائي (معاني النحو) أنموذجاً

أ.د. محمد ياس خضر/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م.د. حسن علي طه/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م. فهد خلف علي حمود/ مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

وقف الدكتور فاضل صالح السامرائي على معاني الحروف ورصدها بدقة ليبين لنا الدلالات الدقيقة معتمداً على السياق والمقام الذي ورد فيه الحرف, وقياسه في هذا كله المعنى فهو معني بإظهار

المعنى, فكان لهذا التوجيه أثر كبير في الابتعاد عن آراء النحاة القدامى, فكانت آراؤه في معاني حروف الجر موجهة بحسب المعنى وفي أغلبها مخالفة لآراء النحاة كما في (إلى) فهي لا تخرج عن معنى الانتهاء, وتخصيص(التاء) بلفظ الجلالة, والجر عنده ليس بـ(رب) المحذوفة بل بـ(الواو), و(الكاف) ليست زائدة, و(من) عنده لعموم الابتداءات, فهذه الحروف موجهة عند السامرائي بحسب المعنى, وهو يريد إبقاء الحرف على معناه الأصلي, وعلى هذا فالبحث يدور على رأي السامرائي بعرضه أولاً ومن ثم سرد آراء النحاة لنتبين مدى قرب أو بعد السامرائي عنهم, والختام يكون بالتوفيق بين الآراء أو الترجيح لأحدهما على الآخر.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد, وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعدُ: فإنّ الدراسات العربية منذ قيامها في عهودها الأولى ميزت الحروف بمباحث مستقلة وذلك لبيان عملها ومعانيها ودلالاتها, فالحروف في العربية كل له معنى في أصل وضعه, وقد تطرأ عليه دلالة في التركيب, وقد وقف الدكتور فاضل صالح السامرائي على هذه الظاهرة ورصدها بدقة؛ ليبين لنا الدلالات الدقيقة, معتمداً على السياق والمقام الذي ورد فيه هذا الحرف, وقياسه في هذا كله المعنى فهو معني بإظهار المعنى, فكان لهذا التوجيه أثر كبير في الابتعاد عن آراء النحاة القدامى؛ إذ كانوا منشغلين بوضع قواعد شمولية للنحو العربي, فلم يكن جانب المعنى حاضراً في قواعدهم, ولهذا بدا النحو العربي أكثر شكلاً مما هو معنوي, وتنبه من القدامى لهذه القضية عبد القاهر الجرجاني الذي ربط قواعد النحو بالمعنى وأطلق عليه (معاني النحو), وأفاد منه السامرائي, فأخرج لنا التفاتات رائعة, فكانت آراؤه في معاني حروف الجر موجهة بحسب المعنى وفي أغلبها مخالفة لآراء النحاة كما في (إلى) فهي لا تخرج عن معنى الانتهاء, وتخصيص(التاء) بلفظ الجلالة, والجر عنده ليس بـ(رب) المحذوفة بل بـ(الواو), و(الكاف) ليست زائدة, و(من) عنده لعموم الابتداءات, فهي موجهة عند السامرائي على حسب المعنى, فالبحث يدور على رأي السامرائي بعرضه أولاً ومن ثم سرد آراء النحاة لنتبين مدى قرب أو بعد السامرائي عنهم, والختام يكون بالتوفيق بين الآراء أو الترجيح لأحدهما على الآخر.

أولاً: (إلى) لا تخرج عن معنى الانتهاء:

إلى) حرف جر لانتهاء الغاية الزمانية والمكانية, وهو أصل معانيها, وذكر النحاة لها معانيَ أخرى قال عنها الدكتور فاضل صالح السامرائي ((فإنها لا تكاد تخرج عن معنى الانتهاء والأولى كما ذكرنا إبقاء الحرف على أَصل معناه ما أمكن))[1].

ومن معاني (إلى) المعية: ولا تكون بهذا المعنى عند أغلب النحاة إلا على التضمين, فابن جني لا يرى أنها بمعنى (مع) في قوله تعالى:﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤], أي: مع الله, على قول المفسرين, وذلك ليس ((أنَّ (إلى) في اللغة بمعنى (مع)، ألا تراك لا تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: سرت مع زيد، هذا لا يعرف في كلامهم. وإنما جاز هذا التفسير في هذا الموضع؛ لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضموا في نصرته إ[2]لى الله، فكأنه قال: من أنصاري منضمين إلى الله، كما تقول: زيد إلى خير، وإلى دعة وستر، أي آوٍ إلى هذه الأشياء ومنضم إليها, فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة. فعلى هذا فسر المفسرون هذا الموضع))[3].

و على هذا الرأي فكثير من النحاة يرون بقاء (إلى) على معنى الانتهاء وما ورد من شواهد فهو مؤول, ومنهم من علل بقاء(إلى) على معناها كونها أبلغ من (مع) فالمرادي حينما علق على معنى (إلى) في قوله تعالى:﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: ((من يضيف نصرته إلى نصرة الله, و(إلى) في هذا أبلغ من (مع)، لأنك لو قلت: من ينصرني مع فلان، لم يدل على أنَّ فلاناً وحده ينصرك، ولا بد، بخلاف (إلى)، فإن نصرة ما دخلت عليه محققة واقعة، مجزوم بها؛ إذ المعنى على التضمين: من يضيف نصرته إلى نصرة فلان.))[4].

والدكتور فاضل موافق لجمهور النحاة في هذه المسألة, ولكنه يوضح المسألة بصورة أدق من خلال عقد مقارنة بين معنى الأداة الحقيقي وبين المعنى الذي خرجت إليه, ومن ذلك قوله: (من ينصرني إلى خالد) أي من يضيف نصرته إلى نصرة خالد, وهي قريبة من معنى (مع) ولكنها تختلف عنها, فقولك: (من ينصرني مع خالد) معناه من ينصرني وخالداً, أي من ينصرني وينصر خالداً, فخالد مطلوب أن يُنصر معك, وقولك: (من ينصرني إلى خالد) يحتمل معنى آخر هو:(من ينصرني حتى أصل إلى خالد)[5].

ومن معانيها أنْ تكون بمعنى (في), ومنه قول الشاعر[6]:

فَلَا تَتْرُكَنِّي بالوعيدِ كأنّنِي إِلَى النَّاس مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ

أي في الناس, قال الرضي:((والظاهر أنها بمعناها؛ وذلك لأنَّ معنى مطلي به القار أجرب: مكرَّه مبغَّض، والتكريه يتعدى بإلى، قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾[الحجرات: ٧] حملاً على التحبب المضمن معنى الإمالة، قال تعالى: ﴿ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ [الحجرات:7]))[7], ((وتأول بعضهم البيت على تعلق (إلى) بمحذوف أي مطلي بالقار مضافا إلى الناس, فحذف وقلب الكلام, وقال ابن عصفور: هو على تضمين مطلي معنى مبغض قال ولو صح مجيء (إلى) بمعنى (في) لجاز زيد إلى الكوفة))[8].

وإليه ذهب الدكتور فاضل السامرائي, ويبين الفرق بين قولهم: (كأنني في الناس مطلي به القار أجرب), وقولهم: (كأنني إلى الناس مطلي به القار أجرب), فجملة (في)لا تدل إلا على أنه بينهم على هذه الحال, أما جملة (إلى) فكأنني كذلك وهم ينظرون إليَّ, ففيها معنى النفرة, وكذلك قولهم: (هي فيهن فحمة), على معنى أنها بينهن كالفحمة, ولا دلالة على أنهن يبغضنها, فإذا قلت: (هي إليهن فحمة) فهن يرينها كذلك, أي غير جميلة بالنسبة إليهن[9], وبهذا يتبين الفرق بين معنى (إلى) ومعنى (في).

ومجيئها بمعنى (من) ذهب إليه جمع من النحاة[10], وخرَّجوا عليه قول الشاعر[11]:

تَقول وَقد عَالَيْتُ بالكُور فَوْقها أيُسْقَى فَلَا يَرْوَي إليَّ ابنُ أحْمَرا

ومنهم من خرجه على التضمين, أي: فلا يأتي إلي الرواء[12], ((فضمن الري هنا معنى الإشفاق فكأنها تقول: فلا يأوي إلي))[13] ((لأنه إذا كان لا يروى ولا يشفى غلته لم يأت إليه))[14].

وكذلك ما ذكره الدكتور فاضل السامرائي من أنّ معناها (فلا يروى ظمؤه إليّ) أي يبقى ظامئ إليها فلا يروى, وعقد المقارنة بين (إلى) و (من), وذلك قوله: (هو لا يروى من هذا الماء) أي لا يرويه مهما شرب منه فلا يزال غير مرتو, وأما قوله:(هو لا يروى إلى هذا الماء) ففيه معنى الشوق إليه[15].

وعلى هذا تكون (إلى) غير مبارحة معنى الانتهاء, وهذا واضح على رأي السامرائي فهو في سائر آرائِهِ لا يرى إحلال أداة مكان أخرى, فلكل من الأدوات معناها الخاص بها لا يمكن لغيرها أنْ تؤديه عنها, ولكن لا يمكن غلق هذا الباب مطلقاً في اللغة, فالنيابة والتضمين والتعاقب ثابت لا يمكن ردَّه, وما ذكره من وضع (مع) مكان (إلى) لم يظهر المعنى المراد وكذا الحال مع (في) و (من) نقول: يصح في مواضع دون أخرى والله تعالى أعلم.

ثانياً: تاء القسم تختص بلفظ الجلالة:

(التاء) من أحرف القسم, وقد اختصت بلفظ الجلالة, والدكتور فاضل صالح السامرائي يذهب إلى((أنّ القسم بها آكد وأفخم من الواو، لاختصاصها باسم الله سبحانه))[16].

واختصاصها بلفظ الجلالة ذكره سيبويه وذلك قوله بـ((أنّ التاء لا تَجرُّ في القسم ولا في غيره إلاّ في الله، إذا قلت: تاللهِ لأَفْعَلَنَّ))[17], وقد علل بعض النحاة اختصاص (التاء) بلفظ الجلالة وذلك لأنها بدلٌ من الواو المبدلة من الباء[18], ولا يفهم المراد من هذا الإبدال الصرفي أو النحوي, إلا أن المبرد يذهب إلى أنه إبدال صرفي فيرى أن أصل (التاء) هو (الواو) وذلك في قولك: (اتقى) والأصل (أوّقى) من وقيت, وتراث من وراث من ورثت[19], وهذا الرأي بعيد فلا يعقل أن كل (تاء) أصلها (واو) قال المرادي:((وقولهم: إن التاء بدل من الواو، والواو بدل من الباء، استضعفه بعضهم. قال: ولا يقوم دليل على صحته))[20].

وأما جهة المعنى فقد ذكر النحاة أنها تفيد التعجب ومن ذلك ما ذكره المبرد ((أَنَّك تَقول تالله لَأَفْعَلَنَّ فتقسم على معنى التَّعَجُّب وَلَا تدخل (التَّاء) على شَيْء من أَسمَاء الله غير هَذَا الِاسْم لِأَن الْمَعْنى الَّذِي يُوجب التَّعَجُّب إِنَّمَا وَقع هَا هُنَا))[21].

وقد ذكر النحاة والمفسرون أمثلة من القرآن الكريم على معنى التعجب المأخوذ من (التاء) ومنها قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٥] وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ [يوسف: ٩١] و﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ [يوسف: ٩٥] و ﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦], وهذه الآيات ذكرها السامرائي مضيفاً إلى قول النحاة أنّ القسم بـ(التاء) آكد وأفخم من الواو, لاختصاصها باسم الله, ولا أعلم كيف حمل السامرائي (التاء) على هذا المحمل, وكيف خرجها على هذا المعنى, إذ لو كانت الأمور بالاختصاص لحملنا كثيراً من الأدوات في العربية على التوكيد, والمعروف في كل أبواب النحو إنَّ أم الباب تكون أقوى في العمل, وأكثر استعمالا, وفي باب القسم بالحروف أنّ (الباء) هي أم الباب لدخولها على الظاهر والمضمر, وعلى الفعل, والواو هي أكثرهن استعمالاً في القسم, و(التاء) لملازمتها لفظ الجلالة أخذت خصوصية انفردت بها عن باقي أخواتها, فتكون هذه القوة مكتسبة من لفظ الجلالة؛ لأنها تركبت معه فاكتسبت تعظيماً وتفخيماً, وقد يكون هذا ما أراده الدكتور فاضل, والله أعلم.

ثالثاً: عدم الإقرار بحذف (رُبَّ) بعد (الواو):

تحذف (رب) ويبقى عملها, وحذفها بعد (الواو) أكثر، وبعد (الفاء) أقل, وبعد (بل) أقل, وبغير ذلك نادر, واختلف النحاة في الجار للاسم بعد هذه الأحرف, إذْ ذهب البصريون إلى أنّ الجر بـ(رب) المحذوفة, و(الواو) للعطف, وعند الكوفيين أنّ(الواو) كانت حرف عطف ثم صارت قائمة مقام(رُبّ)[22], وما ذكره الفريقان لم يرْضَهُ الدكتور فاضل صالح السامرائي، فذهب إلى أنّ الواو لها استعمال خاص و((أنها لا تطابق (رب)، وأن الجر ليس بـ (رب) المحذوفة ولا هي عاطفة، بل هي حرف خاص له استعماله))[23]. والكلام هنا على (الواو) لأنّ ما يجري عليه ينطبق على صاحبتيها, ومن الحذف بعد (الواو) قول امرئ القيس[24]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، أَرْخى سُدُولَهُ عَلَيَّ. بِأَنْواعِ الهُمومِ، لِيَبتَلي

وحذف حرف الجر مع نية إعماله هو مذهب البصريين, إذْ صرح بذلك سيبويه وجعله للخفة وذلك لكثرته في كلامهم ومن ذلك حذف (رُب) في قول الشاعر[25]:

وجدَّاء ما يُرْجَى بها ذو قرابةٍ لعطفٍ وما يخشى السُّماة رَبيبُها

إنَّما يريدون: ربَّ جدَّاء[26], وسيبويه لم يصرح بأنَّ الواو للعطف, والذي صرح بذلك الرضي بقوله: ((وأما الواو فللعطف، أيضا عند سيبويه: وليست بجارة، فإن لم تكن في أول القصيدة أو أول الرجز كقوله[27]:

ولَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللائي بِها يَتَنَبَّل

فكونها للعطف ظاهر، وإن كانت في أولهما، كقوله[28]:

وقاتم الأعماق

فإنه يقدر معطوفا عليه، كأنه قال: رب هول أقدمت عليه))[29]،

وإنّ الذي صرح بكون الواو للابتداء هو ابن السراج, إذْ ذكر أنّ العرب تستعمل (الواو) في بدء الكلام بمعنى: (رُبّ), فيقولون: (وبلد قطعت) يريدون: و(رب بلد), وهذه (الواو) مع النكرات لا تكون خلفا من (رب) و (كم), وإنما تكون مع حروف الاستفهام, فتسقط (كم) و تبقى (الواو), ((ولا تدخل مع

رُبَّ, ولو كانت خلفًا مِن (كم) لجازَ أن يدخلَ عليها النسق كما فعلَ بـ(واوِ) اليمينِ, وهي عندي: (واو) العطفِ وهذا أيضًا مما يدل على أنَّ (رب) جواب وعطف على كلام))[30], فـ(الواو) للعطف, والجر بـ(رب) المحذوفة, و أنكر ابن مالك على المبرد كون (الواو) هي الجارة؛ لأنّ (الواو) أسوة بـ(الفاء) و(بل) في إضمار (رُبَّ) بعدهما, وعَدَّهُم أحرفَ عطفٍ, ولا يمنع كونهم للعطف أنْ يفتتح بهم بعض الأراجيز, لأنَّ الراجز بإمكانه إسقاط ما تقدم, وعطفَ ما افتتح به[31], فابن مالك موافق لمذهب البصريين, وينكر على المبرد رأيه في كون (الواو) حلت محل رب فعملت عملها.

وأياً كان الخلاف بين المدرستين في أي الحرفين عامل في الاسم المجرور فإنّ الدكتور فاضل السامرائي قد نحا في هذا الحكم منحىً جديداً على وفق ما يقتضيه المعنى, وبين أنّ هذه (الواو) لا تطابق (رب) في الاستعمال وأنّ الجر ليس بـ(رب) المحذوفة ولا (الواو) عاطفة بل هي حرف له استعمال خاص واستدل بما يأتي[32]:

1- إنّها لا يصح إبدالها بـ(ربّ), ولا تظهر معها, وذلك نحو قول الشاعر[33]:

ألا رُبّ يَومٍ لكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ ولا سيَّمَا يومٍ بِدَارَةِ جُلْجُل

فلا يقال فيه (ويوم لك منهن صالح) وقوله صلى الله عليه وسلم: ((رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَة))[34] و((وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ))[35]. فأنت ترى أنه لا يصح إبدالها بـ (رب) فلا تقول: وكاسية في الدنيا عارية يوم القيامة، ولا وحامل فقه، ولو كانت بمعناها أو خلفاً منها لصح إبدالها بها.

2- مجرور (رب) يراد به العموم, ولا يدل على معين, وأما المجرور بعد الواو فيكون مخصوصاً, فقوله:((رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَة)), فيه عموم فلا يدل على كاسية معينة.

3- (رب) في الغالب تدل على التقليل, وقد يراد بها التكثير, و(الواو) تدل على الواحد, وحتى إذا كانت (رب) تفيد الواحد يبقى المعنى مختلف, فقول الشاعر[36]:

ألا رُبَّ مَوْلُودٍ وليسَ لَه أبٌ وذي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أبوانِ

(الواو) لا يكون الكلام معها رداً على كلام, بل هو اخبار ابتدائي, و(رب) الكلام معها كثيراً ما يكون رداً, ومنه قول الفرزدق[37]:

وأَطْلَسَ عَسّالٍ وما كَانَ صاحبًا دَعَوْتُ بِنارِي مَوْهِنًا فأَتانِي

4- وما ذهب إليه الكوفيون من أنها غير عاطفة ويبتدأ بها في الشعر كقوله[38]:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْنْ .....

ومما تقدم يظهر لنا مراد السامرائي بأن(الواو) مغايرة لـ(واو) (رب) ولا هي عاطفة, بل هي نوع مستقل له استعماله الخاص, وعلى ما يبدو أنه قريب شيئا ما من قول الكوفيين الذين يرون أنّها حلت محل (رب) فيكون الخلاف بين السامرائي والكوفيين أنها بمعنى (رب) وهذا ما لم يرضه السامرائي, لأنه لا يؤمن بإنابة الحروف بعضها عن بعض, ويؤيد مذهبه ما ذهب إليه صلاح الدين العلائي بقوله: ((وَيَجِيء على الْبَحْث الْمُتَقَدّم أَن الْوَاو مُشْتَرَكَة لفظا بَين مُطلق الْجمع وَالْقسم وَهَذِه الَّتِي بِمَعْنى رب ثمَّ هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْوَاع الْأَرْبَعَة الْمُتَقَدّمَة متواطئة وَالله تَعَالَى أعلم))[39]. فصرح بنوع جديد من الواوات كأنها موطئة للكلام, وقد تكون هي التي عناها السامرائي؛ لأنه لم يسمِّ لنا ما جاء به من (واو) جديدة, وإن كنا لا نعترض على ما جاء به من أدلة تثبت صحة كلامه وتؤيد رأيه.

رابعاً: الكاف ليست زائدة:

و(الكاف) من حروف الجر وأشهر معانيها التشبيه[40] بل هو الأصل فيها, وذكر النحاة لها معانيَ أُخَر, وأبرز ما ذكروه من هذه المعاني هو: أنْها تأتي زائدة للتوكيد, إلا أنَّ الدكتور فاضل السامرائي يذهب إلى غير ما ذهبوا إليه إذ قال: ((والذي يبدو لي أن الكاف ليست زائدة، بل هي على معناها))[41].

وقف النحاة على المعنى وألووه عناية كبيرة وسبب ذلك أنهم أوردوا عليه قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١], فراحوا يلتمسون تعليلاً مناسباً لهذه الآية الكريمة, كون (الكاف) عندهم تساوي مثل, أي تكون بمعنى مثل, فيكون معنى الآية على هذا (ليس مثل مثله شيء), وهذا محال لأنّه يلزم منه إثبات المثل لله تعالى, وعلى هذا حكموا على الكاف بالزيادة في هذا الموضع[42].

ومنهم من أَقرَّ معنى الزيادة فاضطر الى تأويل كلمة (مثل) فقالوا بمعنى: هو, أي (ليس كهو شيء)[43], وقالوا هي بمعنى الذات, والمعنى (ليس كذاته شيء), وقالوا بمعنى الصفة؛ لأن المثل والمثيل بمعنى كالشبه والشبيه, والمعنى: (ليس كصفته شيء), وقالوا الآية باقية على حقيقتها من نفي مثله وهذا من باب الكناية للمبالغة في التنزيه[44], والشبه يكون في الشيئين من وجه واحد, والمثل يكون إذا أشبهه

من جميع الوجوه[45], ومن هذا الباب وجد الدكتور فاضل السامرائي مدخلاً له من أنّ معنى الأداتين مختلف عن الأخرى, فلا تعوض إحداهما عن الأخرى, فذهب إلى إنَّ (لكاف) ليست زائدة وإنَّ المعنى في الآية هو نفي الشبه والمثل, فالتشبيه في (الكاف) باق ولا معنى للزيادة, وضرب لهذا أمثلة توضيحية كقوله:(هي مثل البدر) فالتشبيه أقرب من (هي كالبدر) لأن الأولى تدّعي المماثلة, والثانية فيها عموم الشبه, ولو قائلا قال: (هي كمثل البدر), لكان أبعد في التشبيه, ولو قال :(هي البدر) كان أقرب في الشبه منهم جميعاً, فيكون ذكر الأداتين أبعد ما يكون في الشبه, فلذلك جاء في الآية الكريمة بالأداتين لنفي الشبه والمثل ولو كان من وجه بعيد[46].

خامساً: (من) للابتداء عموماً:

تأتي (من) للابتداء في الأمكنة, وهو ما اتفق عليه النحاة, وتأتي للابتداء في الأزمنة, وقد منعه البصريون, وأجازه الكوفيون لكثرة الشواهد عليه, وهو الصحيح[47], وكثير من العلماء لم يقيد الابتداء بالأمكنة والأزمنة فحسب بل جعلها لغيرها من الابتداءات, وهذا ما يريده الدكتور فاضل صالح السامرائي إذْ قال: ((والأحسن أن يقال هي للابتداء لا لابتداء الغاية))[48], وقال: ((و (من) تستعمل فيما هو أعم من ذلك، إذ تستعمل للابتداء عموما))[49].

وسيبويه لم يصرح بالابتداء بالأزمنة, وذكر الابتداء بالأمكنة, فقال:((وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا. وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان. فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها))[50] فجعل الأَسماء بمنزلة الأماكن من حيث يبتدأ منها, وتبعه المبرد في ذلك, وجعل معناها في التبعيض وفي التفضيل راجعاً إلى الابتداء فقوله:((أَخذت من مَاله فإنَّما رجعت بهَا إِلى ابْتِدَاء الْغَايَة وقولك زيد أَفضل من عَمْرو إِنَّما جعلت غَايَة تفضيله عمرا))[51].

وقد ذكر ابن السراج كلاماً طويلاً يشرح فيه معنى (من) بأنَّها لابتداء الغاية في الأماكن, وعنده إذا قلت: (رأيت الهلال من موضعي) فـ(من) لك, وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب فـ(من) للهلال, والهلال غاية لرؤيتك, وأشار الى رأي سيبويه بأنّ (من) لابتداء الغاية إذا كانت (إلى) معها مذكورة أو مقدرة, فإنْ لم تكن معها (إلى) جعلها غاية في الزمان واستدل بـ(مذ) بقوله: (ما رأيته مذ يومين) فعلم من هذا أنهم جعلوا (مذ) للغاية الزمانية, وقوله في المكان:(أخذته من ذلك المكان) جعلته غاية لم ترد منها انتهاء: أي لم ترد ابتداء له منتهى, وجعلها في الأفعال المتعدية[52].

ومن النحاة من ذكر الابتداء في غير الزمان والمكان, فجعله في الأَشخاص, والأَحداث نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾[النمل: ٣٠], و قوله صلى الله عليه وسلم: ((مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ))[53], وقولهم:(عَجبتُ من إقدامك على هذا العمل)[54].

وما ذكره ناظر الجيش في تعليقه على قول ابن مالك (لابتداء الغاية) في غير زمان ولا مكان, من أمثلة, كقولهم: (قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها), و (أعطيت الفقراء من درهم إلى دينار)؛ ((ولذلك قلت: لابتداء الغاية مطلقا، ولم أقل: في الزمان والمكان، وأشار سيبويه إلى هذا فقال: وتقول إذا كتبت كتابا: من فلان إلى فلان))[55].

واعترض الرضي على قولهم: ابتداء الغاية, وانتهاء الغاية, فقال: ((ولفظ الغاية يستعمل بمعنى النهاية وبمعنى المدى ... والمراد بالغاية في قولهم ابتداء الغاية وانتهاء الغاية جميع المسافة، إذ لا معنى لابتداء النهاية وانتهاء النهاية))[56], واشترط أنْ يكون الفعل المتعدي بـ(من) شيئاً ممتدا كالسير والمشي ونحوه: وهو بهذا لا يرى أنَّ معنى (من) الابتداء في قوله تعالى: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾[الجمعة: ٩], وقول الشاعر[57]:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْر

((وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين، ولا أصلين للمعنى الممتد، بل هما حدثان واقعان فيما بعد (من) وهذا معنى (في)))[58].

إنَّ ما ذكره النحاة من عدم تقييد الابتداء في الزمان والمكان, وجعله في الأحداث والأشخاص, وغيرها, هو ما يريده السامرائي, واعترض على الرضي بتقييده الابتداء في الفعل الممتد أو ما كان أصلا للشيء الممتد بأنَّ ذلك في ابتداء الغاية وليس في عموم الابتداء[59], فـ(من) تكون للابتداء عموما, وابتداء الغاية جزء منها, قال الصبان: ((قوله: "ابتداء الغاية" يعني المسافة لا معناها الحقيقي الذي هو آخر الشيء، فهو من تسمية الكل باسم الجزء))[60], ويبدو أنَّ النحاة أطلقوا ابتداء الغاية على جميع الابتداءات تجوزاً.

وسواء أكانت التسمية حقيقية أم مجازية, فما ذكره السامرائي فيه دقة, لأنّ كثيراً من الابتداءات لا تفيد ابتداء الغاية بل تفيد ابتداء وقوع الحدث, فقولنا: (اشتريت الكتاب من خالد) فخالد مبدأ الشراء, وهو ليس حدثاً ممتداً, و(أخذت الكتاب من المنضدة) فوقوع الحدث ابتدأ من المنضدة, وغيرها من الأمثلة,

وهذا ما ذكره ابن السراج بقوله: (((رأيت الهلال من موضعي) فـ(من) لك, وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب فـ(من) للهلال, والهلال غاية لرؤيتك))[61], ويقصد بها ابتداء الفعل.

الخاتمة

وبعد حمد الله والثناء عليه أنْ منّ علينا بهذه الدراسة الموجزة نلخص أهم النتائج:

1- يعد كتاب معاني النحو كتاباً بيانياً, اعتمد فيه المؤلف على المعنى و ليس على الشكل فهو امتداد لنظرية الجرجاني التي طبقها الزمخشري وتأثر السامرائي بالجرجاني, وأفاد كثيراً من الزمخشري وذلك واضح مبثوث في كتابه معني النحو.

2- لا يرى الدكتور فاضل السامرائي خروج (إلى) عن معنى الانتهاء؛ وذلك لمذهبه النحوي المعتمد على المعنى, فكل أداة لها معناها الخاص بها.

3- تعد (تاء) القسم عند السامرائي من أقوى أدوات القسم؛ وذلك لاختصاصها بلفظ الجلالة فاكتسبت منه تعظيماً وتفخيماً.

4- أعتمد على الشاهد القرآني بالدرجة الأساس, وما ورد من شواهد أخرى جاءت لتقوية القاعدة.

5- خالف السامرائي النحاة في (واو) (رب) وعدّها (واو) أخرى هي التي تعمل في الاسم الذي بعدها من غير تقدير (رب) المحذوفة وهو رأي خاص به.

6- لا يَعُدُّ السامرائي (الكاف) في التشبيه مع (مثل) زائدة وذكر الأداتين يكون أبعد في التشبيه.

7- خالف السامرائي النحاة في كون (من) لابتداء الغاية الزمانة والمكانية, فذهب إلى أنها لعموم الابتداءات, ورأيه فيه دقة, وقوة.

الهوامش

(1) معاني النحو:3/ 19.

(3) الخصائص:3/ 266, واللباب في علل البناء والإعراب:1/ 356, وشرح المفصل:4/ 464, وشرح التسهيل:3/ 141, والجنى الداني: 386, ومعيار السياق ودوره في الاتساق النصي عند الإمام الرازي من خلال كتابه مفاتيح الغيب دراسة نحوية, أمل صالح مهدي, بحث منشور في مجلة جامعة تكريت, كلية التربيةلالعلوم الإنسانية, المجلد: 28, العدد: الرابع, سنة: 2021: 114

(4) الجنى الداني: 386, وينظر: همع الهوامع :2/ 415.

(5) ينظر: معاني النحو:3/ 17.

(6) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: 28.

(7) شرح الرضي:4/ 272, وينظر: الجنى الداني: 388,

(8) مغني اللبيب: 105.

(9) معاني النحو:3/ 18.

(10) ينظر: حروف المعاني: 66, وشرح التسهيل:3/ 143, وارتشاف الضرب :4/ 731.

(11) شعر عمرو بن أحمر: 84.

(12) ينظر: الجنى الداني: 389.

(13) تمهيد القواعد:6/ 2921.

(14) التذييل والتكميل:11/ 169.

(15) معاني النحو:3/ 18.

(16) المصدر نفسه:4/ 163.

(17) الكتاب:1/ 59.

(18) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 231.

(19) ينظر:المقتضب:2/ 320.

(20) الجنى الداني: 57.

(21) المقتضب:4/ 175, وينظر: مغني اللبيب: 157.

(22) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك:2/ 777.

(23) معاني النحو:3/ 43.

(24) الديوان: 48.

(25) البيت للعنبري في الكتاب :2/ 163, وبلا نسبة في الكامل في اللغة والأدب:3/ 101.

(26) ينظر:الكتاب:3/ 498.

(27)البيت للشنفرى في ديوان: 69, وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية :6/ 188.

(28) الرجز لرؤبة في ديوانه: 104, وروايته كاملة: (وقاتِم الأَعْماقِ خاوي المُخترَقْ * مُشتَبِه الأَعْلامِ لمّاع الخَفَقْ)

(29) شرح الرضي:4/ 298.

(30) الأصول في النحو:1/ 420- 421, وينظر: مغني اللبيب: 473, الفصول المفيدة في الواو المزيدة: 248.

(31) ينظر: شرح التسهيل: 3/ 189, وحاشية الصبان:2/ 350.

(2) ينظر: معاني النحو:3/ 43-45.

(32) ينظر: معاني النحو:3/ 43-45.

(33) البيت لامرىء القيس في ديوانه: 26.

(34) صحيح البخاري: 8/ 48, حديث رقم: 6218, باب: (التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ).

(35) مسند أحمد:4/ 82, حديث رقم:16875.

(36) البيت لرجل من أزد السراة في الكتاب :2/ 266, وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية:8/ 198.

(37) الديوان: 628, وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية:8/ 149.

(38) الرجز لرؤبة في ديوانه: 104, وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية :11/ 150.

(39) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: 248.

(40) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك:2/ 761, والمناسبة وأثرها في التشبيهات القرآنية, عبد الوهاب حسين خلف, بحث منشور في مجلة جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية, المجلد:25, العدد:1, سنة:2018: صفحة:24.

(41) معاني النحو:3/ 62.

(42) ينظر: المقتضب: 4/ 141- 142, والأصول في النحو:1/ 438, واللمع: 75, شرح التسهيل:3/ 170, والجنى الداني:87, ومغني اللبيب: 237, وشرح التصريح : 1/ 655.

(43) ينظر: حروف المعاني: 3.

(44) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك:2/ 761, وشرح التصريح : 1/ 655, وحاشية الصبان:2/ 338.

(45) ينظر: الفروق اللغوية: 156.

(46) معاني النحو: 3/ 62.

(47) ينظر: الجنى الداني: 308.

(48) معاني النحو: 3/ 75.

(49) المصدر نفسه: 3/ 76.

(50) الكتاب: 4/ 224.

(51) المقتضب: 1/ 44, وينظر: شرح المفصل:4/ 459.

(52) ينظر: الأصول في النحو:1/ 411, بتصرف.

(53) مسند الإمام أحمد:1/ 263.

(54) ينظر: التذييل والتكميل:11/ 121, وشرح التصريح:1/ 638, وحاشية الصبان:2/ 313.

(55) تمهيد القواعد:6/ 2878

(56) شرح الرضي:4/ 263.

(57) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: 31.

(58) المصدر نفسه: 4/ 264.

(59) ينظر: معاني النحو:3/ 77.

(60) حاشية الصبان:2/ 313.

(61) الأصول في النحو:1/ 411.

References

1- Abu Bakr Muhammad bin Sahl bin Al-Sarraj Al-Nahawi Al-Baghdadi, Al-Osool fi Al-naho (d .: 316 AH), verified by: Dr. Abd Al-Hussein Al-Fattli, The Resala Foundation - Beirut, third edition, 1988 AD.

2- Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi , Irtishaf al-dharb min lisan Al-Arab investigation, explanation and study: Rajab Othman Muhammad and revision: Ramadan Abd Al-Tawab, Al-Khanji Library in Cairo, Edition: first, 1998 A.D. 1418.

3- Abu Hayyan Al-Andalusi, Al-tathiel wa Al-takmeel fi sharah kitab Al-tasheel (T .: 745), Edited by: Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam - Damascus (from 1 to 5), and the rest of the parts: The Treasures House of Seville, Edition: First. D.

4- Muhammad bin Yusuf bin Ahmed, Moheb al-Din al-Halabi, then al-Masry, known as the Nazir al-Jaysh, Tamheed Al-qawaed bisharah tasheel Al-fawaeid (T .: 778 AH). Dr.. Ali Muhammad Fakher and others, Dar Al-Salam, Cairo - Egypt, Edition: First, 1428 AH.

5- Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi, Tawdheeh Al-maqasid wa Al-masalik bi sharh alfiat Ibn Malik (d .: 749 AH), Explanation and investigation by: Abd al-Rahman Ali Suleiman, Dar Al-Fikr Al-Arabi, First Edition, 1428 AH - 2008 AD.

6- Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi, Al-Jana Al-Dani fi horof Al-Maani (d .: 749 AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa and Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, Edition: first, 1413 AH - 1992 AD.

7- Muhammad bin Ali al-Sabban al-Shafi’i, Hashiat Al-saban Ala sharh Al-Ashmooni Ala Alfiat Ibn Malik (T .: 1206), Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition 1417 AH -1997 CE.

8- Abdul Rahman bin Ishaq Al-Baghdadi Al-Nahawadi Al-Zajaji, Abu Al-Qasim, Horoof Al-Maani wa Al-sifat (T .: 337 AH), edited by: Ali Tawfiq Al-Hamad, Al-Risala Foundation, Beirut, Edition: First, 1984 AD.

9- Abu Al-Fath Othman Bin Jani Al-Mousaly, Al-khasaeis (d .: 392 AH), The Egyptian General Book Authority, Edition: Fourth, (dt).

10- Ummro al-Qayyas Ibn Hajar Ibn al-Harith al-Kindi, Diwan Omro' Al-Qais (d .: 545 CE), was taken care of by: Abd al-Rahman al-Mastawi, Publisher: Dar al-Maarifa - Beirut, 2nd edition, 1425 AH - 2004 CE.

11- Taken care of by: William Ibn al-Ward al-Prussi, Diwan Ro'ba bin Al-Ajaj printed in Leipseig - Berlin, 1903 AD.

12- Explained and presented to him by: Ali Hassan Faour, Diwan zuhair Ibn Abi Salama, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1426 AH.

13- Collected, verified and explained by: Dr. Emile Badi Yaqoub, Diwan Al-Shanfari, Arab Book House, Beirut, Edition: First, 1408 AH - 1988 AD.

14-Professor Ali Faour, Diwan Al-Farazdaq , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut-Lebanon, Edition: First, 1407 AH-1987AD.

15-Abdul-Sattar. Abbas(1414 A. H- 1996 A. D) . al-Nabigha al-Thabyani Diwan. 2nd Edition. Lebanon. Beirut. Dar al Kutub al Almiya.

16- Muhammad bin Abdullah Ibn Malik Al-Tai Al-Jiani, Sharh Tasheel Al-fawaeid (T .: 672 AH), edited by: Dr. Abdul Rahman Al-Sayed, d. Muhammad Badawi Al-Mukhtoon, Abandoned for Printing and Publishing, First Edition, 1410 AH - 1990 AD.

17- Radhi Al-Din Al-Astrabadi, Sharh Al-Radhi Ala Al-Kafiyyah, (d.686 AH), Correction and Commentary: Yusef Hassan Omar, University of Qaryounis, Benghazi - Libya, Second Edition, 1398 AH - 1978 AD.

18- Yaish bin Ali bin Ya'ish Muwaffaq al-Din al-Asadi al-Mawsili, known as Ibn Yaish and Ibn al-San'a Sharh al-Mufassal (d .: 643 AH), presented to him by: Dr. Emile Badi Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1422 AH - 2001 M.

19-Hussein Atwan, Shi'r Amr bin Ahmar Al-Bahli , Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, (dt) (dt).

20- Dr. Muhammad Mustafa Al-Azami, Sahih Ibn Khuzaymah, Muhammad bin Ishaq bin Khuzaymah Abu Bakr al-Salami al-Nisaburi, Islamic Office, Beirut, 1390 AH - 1970 AD.

21- Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, - Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (d .: 256 AH), Dar Tawq al-Najat, first edition, 1422 AH.

22- Salah Al-Din Abu Saeed Khalil Bin Kikeldi Bin Abdullah Al-Dimashqi Al-Alai, Al-fosol Al-mofida fi Al-waw Al-mazida (T .: 761 AH), Edited by: Hassan Musa Al-Shaer, Dar Al-Bashir, Amman, Edition: First, 1410 AH 1990 AD.

23- Muhammad Bin Yazid Al-Mabrad Abu Al-Abbas, Al-kamil fi Al-logha wa Al-adab (D .: 285 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 3rd edition: 1417 AH - 1997 AD.

24- Amr bin Othman bin Qanbar, Abu Bishr, nicknamed Sebwayh, Al-kitab (d .: 180 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, Third Edition, 1408 AH - 1988 AD.

25- Abu Al-Baqaa Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari Al-Baghdadi Moheb Al-Din, AL-labab fi ilal Al-binaa wa Al-eirab (T: 616 AH), edited by: Dr. Abdul Ilah Al-Nabhan, Dar Al-Fikr, Damascus, First Edition, 1416 AH - 1995 AD.

26- Edited by: Al-Sayyid Abu Al-Maati Al-Nuri,Musnad Ahmad Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Ibn Muhammad Ibn Hanbal, The World of Books - Beirut, First Edition, 1419 AH - 1998 AD.

27- Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Maani Alnaho , Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Jordan, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.

28- Abu Hilal Al-Hassan Bin Abdullah Bin Sahl Bin Said Bin Yahya Bin Mahran Al-Askari, Ma'jam Al-forooq Al-laghawia (d .: About 395 AH), Edited by: Sheikh Baitullah Bayat, Islamic Publishing Institution in (Qom), First Edition, 1412 AH.

29- Dr. Emile Badi Yaacoub, Al-ma'jam Al-Mofasal fi shawahid Al-Arabia, House of Scientific Books, First Edition, 1417 AH - 1996 AD.

30-(The Standard of Context and its Role in the Textual Consistency by Imam al Razi Through his book “Mafateeh al Ghaib, A Grammatical Study) by Amal Salih Mehdi. A paper published on Magazine of Tikrit University, College of Humanities. Volume 28 , Issue: Forth issue , Year: 2021.

31-(Occasion and its Effect on the Quranic Metaphors) by Abdul-wahhab Hussein Khalaf, a paper published in the Magazine of Tikrit University , College of Humanities.

Volume: 25, Issue: 1, Year: 2018.

32- Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusef Abu Muhammad Jamal al-Din Ibn Hisham, Mughni al-Labib an kotob Al-a'arib (d .: 761 AH), edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, Edition: Sixth, 1985 AD.

33- Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar, Abu al-Abbas, known as al-Mardard, Al-Moqtadhib (d .: 285 AH), edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah. Publisher: World of Books. - Beirut, (dt) (dt).

34- Ali bin Mu'min bin Muhammad, Abu al-Hasan, known as Ibn Asfour, Al-momta' Al-kabeer fi Al-tasreef (T .: 669 AH), Lebanon Library, Edition: First, 1996.

35- Abd al-Rahman bin Abi Bek, Jalal al-Din al-Suyuti, Hama' Al-hawama' fi sharh jam' Al-jawama' (d .: 911 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, The Tawfiqeya Library - Egypt.